وهذا قول ابن عباس وروي انهم صارت اعينهم مع وجوههم كالصحيفة فعموا
ولم يهتدوا للخروج قال ابن جرير والعرب تقول طمست الريح الاعلام اذا
دفنتها بما تسفي عليها فانطلقوا هاربين مسرعين الى الباب لا يهتدون اليه
ولا يقفون عليه بل يصادمون الجدران خوفا مما هو اعظم من ذلك وهم
يقولون عند ذلك لوط اسحر الناس وما ادتهم عقولهم الى ان يوسعوا فينجوا
انفسهم قال القشيري وكذلك اجرى الله تعالى سنته في اوليائه بان
يطمس على قلوب اعدائهم حتى يلبس عليهم كيف يؤذون اولياءه ويخلصهم من
كيدهم وقوله تعالى فذوقوا عذابي ونذر اي انذاري ويحتمل ان يكون
خطاب لهم اي قلنا لهم على لسان الملائكة ذوقوا وهو خطاب مع
كل مكذب اي ان كنتم تكذبون فذوقوا قال القرطبي والمراد من هذا
الامر الجزاء اي فاذقتهم عذابي الذي انذرهم به لوط عليه السلام فان
قيل الذوق كيف تذاق اجيب بان المراد ثمرته وفائدته فان قيل
اذا كان المراد بقوله تعالى عذابي هو العذاب العاجل وبقوله تعالى
ونذر هو العذاب الاجل فهما لم يكونا في زمان واحد فكيف قال تعالى
ذوقوا اجيب بان العذاب الاجل اوله متصل بالعذاب العاجل
فهما كالواقع في زمان واحد وهو قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا ولقد
صبحهم اي اتاهم وقت الصباح وقرا نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم
باظهار الدال عند الصاد والباقون بالادغام وحقق المعنى بقوله تعالى
بكرة اي في اول نهار العذاب والفرقة بكرة لانه نكرة ولو قصد به
وقت بعينه امتنع الصرف للتانيث والتعريف عذاب اي نقلع بلادهم
ورفعهم قلبها ورجمها بحجارة وخسفها وغمرها بالماء المنتن الذي
لا يعيش به حيوان مستقر اي ثابت عليهم غير منزايل ليس بخيال والسحر
كما قالوا عند الطمس فانه اهلكهم فاتصل بعذاب القيمة المتصل بالعذاب

الاكبر

الاكبر في الطبقة التي تناسب اعمالهم من عذاب النار فقال لهم لسان
الحال ان لم ينطق لسان المقال فذوقوا اي بسبب اتيانكم الخبيثة عذابي
د ونذر تنبيه قد علم من تكرير هذا ان سبب العذاب التكذيب بالانذار
اي رسول كان وكان استيناف كل قصة منها على نمط اصل على حدتها
لا يتصل بها ولقد يسرنا اي بما لنا من العظمة القران اي الجامع الفارق
بين الحق والباطل ولو شئنا لاعليناه بما لنا من القدرة الى حد تعجز
القوى عن فهمه كما اعليناه الى رتبة وقفت القوى عن معارضته للذكر
فهل من مدكر اي متخلص نفسه من مثل هذا الذي اوقع فيه هولا
انفسهم ظنا منهم ان الامر لا يصل الى ما وصل اليه جهلا منهم وعدم
اكتراث بالعواقب ولما انقضت قصة لوط عليه السلام اتبعها قصة
موسى عليه السلام لانها بعد قوم لوط بقوله تعالى ولقد جا ال فرعون
اي فرعون ملك القبط بمصر وقومه الذين اذا ارادوا كان كالذي فيهم
لشدة تزيينهم له وتخلقهم باخلاقه النذر اي الانذار على لسان موسى
وهارون عليهما السلام فلم يومنوا بل كذبوا اي تكذيبا عظيما مستهزئين
دع باياتنا التي اتاهم بها موسى عليه السلام كلها اي التسع التي اوتيها
وهي العصا واليد والسنين والطمس والطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم فان قيل كيف قال ولقد جا ولم يقل في غيره اجيب بان
موسى عليه السلام لما جا كان غايبا عن القوم فقدم عليهم كما قال تعالى
فلما جا ال لوط المرسلون وقال تعالى لقد جاكم رسول من انفسكم لانه
جاهم من عند الله من السموات بعد المعراج كما جا موسى قومه من
الطور والنذر الرسل ولقد جاهم يوسف وبنوه الى ان جاهم موسى
عليه السلام وقيل النذر الانذارات وهنا همزتان مفتوحتان من
كلمتين فقرا ابو عمرو وقالون باسقاط الهمزة الاولى مع المد والقصر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)